مولى غطيف انه اتى عائشة فسالها عن ذراري الكفار فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم تبع لآبائهم فقالت يا رسول الله بلا عمل فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ٥ واخرجه ابو داود من حديث
محمد بن حرب عن محمد بن زياد الالهاني سمعت عبد الله بن ابي قيس سمعت عائشة تقول
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المؤمنين فالهم من آبائهم قلت فذراري
المشركين قال هم من آبائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ٥ ورواه احمد عن وكيع
عن ابي عقيل يحيى بن المتوكل وهو متروك عن مولاته بهية عن عائشة انها ذكرت لرسول
الله اطفال المشركين فقال ان شئت اسمعتك تضاغيهم في النار ٥ وقال عبد الله بن
الامام احمد حدثنا عثمان بن ابي شيبة عن محمد بن فضيل بن غزوان عن محمد بن عثمان عن
زاذان عن علي قال سالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا في
الجاهلية فقال هما في النار قال فلما راى الكراهية في وجهها قال لها لو رايت مكانهما لابغضتهما
قالت فولدي منك قال ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار
ثم قرا والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان وهذا حديث غريب فان محمد بن عثمان هذا
مجهول الحال وشيخه زاذان لم يدرك عليا والله اعلم ٥ وروى ابو داود من حديث ابن
ابي زائدة عن ابيه عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار
ثم قال الشعبي حدثني به علقمة عن ابي وائل عن ابن مسعود وقد رواه جماعة عن داود بن
ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن قيس الاشجعي قال اتيت انا واخي النبي صلى الله عليه وسلم
فقلنا ان امنا ماتت في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتصل الرحم وانها وادت اختا لنا في
الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال الوائدة والموؤدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فتسلم
وهذا اسناد حسن ٥ والقول الثالث التوقف فيهم واعتمدوا على قوله
صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وهو في الصحيحين من حديث جعفر بن اياس
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وكذلك هو في الصحيحين من حديث الزهري عن
عطاء بن يزيد وعن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اطفال
المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ٥ ومنهم من جعلهم من اهل الاعراف وهذا
القول يرجع الى قول من ذهب الى انهم من اهل الجنة لان الاعراف ليس دار قرار ومآل
اهلها الى الجنة كما تقدم تقرير ذلك في سورة الاعراف والله اعلم ٥ فصل
وليعلم ان هذا الخلاف مخصوص باطفال المشركين فاما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء

كما حكاه القاضي ابو يعلى بن الفراء الحنبلي عن الامام احمد انه قال لا يختلف فيهم انهم من اهل الجنة
وهذا هو المشهور بين الناس وهو الذي نقطع به ان شاء الله عز وجل فاما ما ذكره
الشيخ ابو عمر بن عبد البر عن بعض العلماء انهم توقفوا في ذلك وان الولدان كلهم تحت مشيئة
الله عز وجل قال ابو عمر ذهب الى هذا القول جماعة من اهل الفقه والحديث منهم
حماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهويه وغيرهم وقالوا وهو يشبه ما رسم
مالك في موطاه في ابواب القدر وما اورده من الاحاديث في ذلك وعلى ذلك اكثر
اصحابه وليس عن مالك فيه شيء منصوص الا ان المتاخرين من اصحابه ذهبوا الى ان
اطفال المسلمين في الجنة واطفال الكفار خاصة في المشيئة انتهى كلامه وهو غريب جدا
وقد ذكر ابو عبد الله القرطبي في كتاب التذكرة نحو ذلك ايضا والله اعلم ٥ وقد
ذكروا في ذلك حديث عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين قالت دعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور
من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق
الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم
رواه احمد ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه ٥ ولما كان الكلام في هذه المسالة
يحتاج الى دلائل صحيحة جيدة وقد يتكلم فيها من لا علم له عنده من الشارع كره جماعة من
العلماء الكلام فيها روي ذلك عن ابن عباس والقسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن الحنفية
وغيرهم واخرج ابن حبان في صحيحه عن جرير بن حازم سمعت ابا رجاء العطاردي
سمعت ابن عباس وهو على المنبر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر هذه الامة
مواتيا او مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر قال ابن حبان يعني اطفال
المشركين وهكذا رواه ابو بكر البزار من طريق جرير بن حازم به ثم قال وقد رواه جماعة
عن ابي رجاء عن ابن عباس موقوفا ٥

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ٥

اختلف القراء في قراءة قوله امرنا فالمشهور قراءة التخفيف واختلف المفسرون
في معناها فقيل معناه امرنا مترفيها ففسقوا فيها امرا قدريا كقوله تعالى اتاها امرنا ليلا او نهارا
فان الله لا يامر بالفحشاء قالوا معناه انه سخرهم الى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب وقيل معناه
امرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة رواه ابن جريج عن ابن عباس

Copyright King Saud University